المحاضرة السابعة

اصول البحث العلمي

أ.د جليل وادي

انواع مناهج البحث العلمي

أن عصرنا الحالي هو عصر العلم والبحث العلمي الذي يتصدى لمشكلات المجتمع ويتحمل عبء النهوض بالمجتمعات الناشئة ، بل ويعتبر قاطرة التنمية في المجتمعات المتقدمة، وتقدم البحث العلمي رهين بالمنهج ،ومن هنا كان الاهتمام البالغ بتقنين مناهج البحث العلمي منذ فجر التاريخ ومنذ أيام فلاسفة اليونان وحتى يومنا هذا.

دور المنهج

ويمكن أن نفسر تطورات العلم والمعرفة العلمية بأدوارها المتفاوتة عن طريق بيان دور المنهج العلمي في تحصيلهما؛ فإذا انتكس البحث العلمي وتوقف دوره وتراجع تأثيره فإنما يكون السبب بنقص تطبيق المنهج أو عدم دقة تحديده، وعلى النقيض تماماً فإن نمو البحث العلمي وزيادة أصالته يرتبط بدقة تحديد المنهج وتطبيق مبادئه القويمة.

والمعرفة الواعية بمناهج البحث العلمي تمكن العلماء والباحثين من إتقان البحث وتلافي الكثير من الخطوات المتعثرة أو التي لا تفيد، ومن هنا كانت فائدة بيان مناهج البحث العلمي.

تعريف المنهج وأقسامه

يمكن تعريف المنهج لغوياً بأنه الطريق المؤدي إلى الغرض المطلوب، واصطلاحا الطريقة التي يعتمدها الباحث للوصول إلى هدفه المنشود. ولقد صاغ علماء المنطق بداية من بيكون وحتى ديكارت تعريفاً جامعاً للمنهج بأنه «فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون جاهلين بها أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون عالمين بها».

ومن هنا يمكننا حسب هذا التعريف أن نصنف المنهج إلى نوعين: أحدهما للكشف عن الحقيقة ويسمى منهج التحليل أو الاختراع، والآخر لتعليمها للآخرين بعد اكتشافها ويسمى منهج التأليف أو الوصف.

وقد عاب هذا التعريف أنه لا يكاد يتحدث أو يعنى إلا بالأفكار أو بالمنهج الاستدلالي الرياضي بينما أغفل تماما المنهج التجريبي، وقد تطورت تعاريف المنهج العلمي مع تطور العلم حتى وصلنا اليوم إلى تعريف أقرب ما يكون إلى الصواب وهو «الطريق المؤدي للكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة».

ـ أنواع المناهج

إذا نظرنا إلى مناهج البحث من حيث نوع العمليات العقلية التي توجهها أو تسير على أساسها نجد أن هناك ثلاثة أنواع من المناهج:

أولا- المنهج الاستدلالي أو الاستنباطي:

وفيه يربط العقل بين المقدمات والنتائج وبين الأشياء وعللها على أساس المنطق والتأمل الذهني، فهو يبدأ بالكليات ليصل منها إلى الجزئيات.

ثانياً- المنهج الاستقرائي:

وهو يمثل عكس سابقه، حيث يبدأ بالجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة، ويعتمد على التحقق بالملاحظة المنظمة الخاضعة للتجريب والتحكم في المتغيرات المختلفة.

ثالثاً- المنهج ألاسترادادي:

يعتمد هذا المنهج على عملية استرداد ما كان في الماضي للتحقق من مجرى الأحداث ولتحليل القوى والمشكلات التي صاغت الحاضر.

ــ وفي حال تصنيف مناهج البحث استنادا إلى أسلوب الإجراء والوسائل التي يستخدمها الباحث، نجد أن هناك:

1ـ **المنهج التجريبي** : وهو الذي يعتمد على إجراء التجارب تحت شروط معينة،

2ـ **منهج المسح** : الذي يعتمد على جمع البيانات ميدانيا بوسائل متعددة وهو يتضمن الدراسة الكشفية والوصفية والتحليلية،

3ـ **منهج دراسة الحالة** : الذي ينصب على دراسة وحدة معينة فردا كان أو وحدة اجتماعية ويرتبط باختبارات ومقاييس خاصة.

4ـ **المنهج التاريخي** : فهو يعتمد على الوثائق والآثار الحضارية المختلفة.

5 ـ **المنهج الوصفي** : يهدف الى التوصل الى معرفة دقيقة وتفصيلية عن عناصر الظاهرة موضوع البحث تفيد في تحقيق فهم أفضل لها او في وضع سياسات او اجراءات مستقبلية خاصة بها

ـ وهناك من يصنف مناهج البحث العلمي اعتماداً على أربعة أسس : الزمن، والحجم، والمتغيرات المستخدمة، والهدف، على النحو التالي :

1 ـ تصنيف مناهج البحث حسب البعد الزمني، ويشمل ذلك المنهج التاريخي (دراسة الماضي)، والمنهج الإمبريقي (دراسة الحاضر)، والمنهج التنبؤي (دراسة المستقبل).

2 ـ تصنيف مناهج البحث حسب الهدف منه، ويشمل ذلك:

المنهج الوصفي، والمنهج التفسيري، والمنهج الارتباطي